الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ
المستوى: أولى ماستر (تاريخ الوطن العربي المعاصر)
محاضرة في مقياس: المشرق العربي والدولة العثمانية (1840م – 1920م)

عنوان المحاضرة

انعكاسات سقوط الدولة العثمانية على العرب

أولا ـــــ سقوط الدولة العثمانية:

نعتقد أن دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط وضد دول الحلفاء قد عجل بانهيارها، إذ أن انخراطها هذا في الحرب أعطى لهؤلاء الحلفاء فرصة من ذهب لاحتلال أجزاء كثيرة وكبيرة من أراضيها قبل أن يقوموا بإرغامها على توقيع هدنة مدروس عام 1918م التي نصت على استسلام الدولة العثمانية لقوات الحلفاء دون قيد أو شرط. وفي عام 1923م وقعت مع الحلفاء معاهدة لوزان التي نصت بنودها على الاعتراف بعودة السيادة التركية على أراضيها، ثم أصدر المجلس الوطني التركي في01 مارس 1924م قانونا جديدا نص على تأسيس الجمهورية التركية الحديثة وانتخاب مصطفى أتاتورك رئيسا للجمهورية.

ثانيا ـــــ انعكاسات سقوط الدولة العثمانية على العرب:

لقد عملت الدول الأوروبية المسيطرة في النظام الدولي على التوسع خارج حدودها الإقليمية في العالم القديم، فبالرغم من أن استقرار مفهوم الدول الحديثة في أوربا منذ القرن السابع عشر الميلادي صاحبه ظهور عدد من القواعد التي تحكم العلاقة بين الدول وأهمها المحافظة على كيان ووجود هذه الدول، إلا أن هذه القواعد كانت تحكم العلاقة بين الدول الأوروبية ذاتها، وبالتالي لم تنطبق على العلاقة بين الدول الأوروبية ودول العالم القديم التي أصبحت مسرحا لمطامع الدول المسيطرة في النظام الدولي، فعملت الدول الأوروبية على تمزيق دول الإسلام وأخذت تضع لذلك المخططات والمشروعات الكبيرة التي يعبر عنها أحيانا (بالمسالة الشرقية)، وأحيانا أخرى (باقتسام تركة الرجل المريض)، وأخذت كل دولة تنتهز الفرصة وتنتحل الأسباب التي تبرر الهجوم على الدولة الإسلامية فتقتنص بعض أطرافها أو تهدد جانبا من كيانها، واستمرت هذه الهجمات الأوروبية فترة طويلة من الزمن انسلخ فيها عن الدولة العثمانية عدد كبير من الأقطار الإسلامية التي وقعت تحت السيطرة الأوروبية حتى كان الدور الختامي لهذا الصراع في الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م) التي انتهت بهزيمة تركيا وحلفائها، وبذلك سنحت الفرصة لأقوى الدول الأوروبية (إنجلترا-فرنسا-إيطاليا) لفرض سيطرتها على الميراث الضخم من أمم الإسلام وشعوبه وبسطت سلطانها عليه تحت أسماء مختلفة من احتلال واستعمار وحماية وانتداب.

وقد قامت الدول المسيطرة في النظام الدولي باقتسام العالم الإسلامي على النحو التالي:

أ ـــ خضعت شمال إفريقيا (مراكش-الجزائر-تونس) للاستعمار الفرنسي وإن وجد بهذه المنطقة أيضا منطقة نفوذ دولية في طنجة ومستعمرة إسبانية.

ب ـ خضعت طرابلس الغرب وبرقة للاستعمار الإيطالي الذي حاول القضاء على آثار الإسلام فيها، ففرض عليها التجنس بالجنسية الإيطالية وأطلق عليها أيضا إيطاليا الجنوبية.

ج ـــــــ خضعت مصر والسودان للحماية البريطانية.

د ـــــــــ فلسطين مستعمرة بريطانية قبل أن تصبح سنة 1948م كيانا ومقرا ومستقرا لليهود.

ه ـــــــ سوريا مستعمرة فرنسية.

و ـــــــ العراق مستعمرة بريطانية.

ز ـــ شهدت منطقة الحجاز وجود منطقة ضعيفة تتشبث بالعهود الزائفة والمواثيق الباطلة.

ك ـــ شهدت اليمن حكومة منعزلة وشعبا فقيرا مهددا بالغزو في كل مكان وفي أي وقت.

ل ـــ كانت بقية أقسام الجزيرة العربية إمارات صغيرة يخضع أمراءها للقناصل البريطانيين.

وفيما عدا ذلك كانت الأمة الإسلامية تعيش أقليات في عدد كبير من الدول لا تعرف دولة تلجأ إلى حمايتها، أو حكومة مسلمة تحتمي بجنسيتها من المسلمين في الحبشة والصين والبلقان وبلاد أفريقيا الوسطى والجنوبية الشرقية والغربية، وبهذا الوضع انتصرت أوروبا في هذا الصراع السياسي، وتم لها ما أرادت من تمزيق الدولة العثمانية وتشتيت الأمة الإسلامية عامة والأمة العربية خاصة.

قائمة المراجع

1- أحمد عبد الرحمن مصطفى، أصول التاريخ العثماني.
2- اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث.
3- أماني بنت جعفر بن صالح الفازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية.
4- جمال عبد الهادي، محمد الوفاء، محمد رفعت، جمعة الدولة العثمانية أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ.
5- جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر.
6- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، ج8.
7- نادية محمود مصطفى، وضع الدول الإسلامية المفترى عليها.